دوائر ثقافية

موقف	فظائع يزيد تشوّه وجه التّاريخ	السّيّد عبد الحسين شرف الدّين قدس سره
فرائد	«أحبُّه لحبِّه ولدي الحسين»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الخصائص الحسينيّة»	قراءة: محمود ابراهيم حيدر
مصطلحات	الاستغفار	الشيخ محمّد علي الأنصاري
بصائر	ذاك أجرُ الحسين، لا أجرُ دَمعتِك	الشّيخ جعفر التستري رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

بعَهدٍ إليه من أبيه
فظائعُ يزيد تُشوّه وجهَ التّاريخ

آية الله السّيّد عبد الحسين شرف الدّين* قدس سره

.. عهدَ بها إليه وأنّه للصّبيّ الجاهل، يشربُ الشّراب، ويلعبُ بالكلاب، والقِردة، ولا يعرفُ من الدِّين موطئَ قدمه، مُسرِفٌ في لهوه كلَّ الإسراف، وأبوه يعرفُ ليلَه ونهاره، وإعلانَه وأسراره، ويعرف منزلةَ الحسين عليه السلام من الله، ومكانتَه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحلّه في نفوس المؤمنين.

على أنّه كان يومئذٍ في المهاجرين والأنصار - وبقيّة البدريّين وأهل بيعة الرّضوان - جمٌّ غفير، وعدّةٌ وافرةٌ كلّهم قارئٌ للقرآن، عالمٌ بمواقع الأحكام، خبيرٌ بالسّياسة، حقيقٌ (على رأي الجمهور) بالخلافة والرّئاسة، فلم يراعِ سابقتَهم في الإسلام ولا عناءَهم في تأييد الدِّين، وأمَّرَ عليهم شرِّيرَه المتهتِّكَ وسِكِّيرَه المفضوح، فكان منه في طفِّ كربلاء مع خامس أصحاب الكساء، وسيِّد شباب أهل الجنّة، ما أثكل النّبيّين وأبكى الصّخرَ الأصمّ دماً.

ورمى المدينةَ الطّيّبة بمُجرم بن عقبة - بعهدٍ إليه في ذلك من أبيه - فكانت أمورٌ تكاد السّماواتُ يتفطّرنَ منها، وحسبك أنّهم أباحوا المدينة الطّيّبة ثلاثة أيّام "..." وقُتلَ يومئذٍ من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلاً، ولم يبقَ بعدها بدريّ، وقُتِل من النّساء والصّبيان عدد كثير، وكان الجنديّ يأخذُ برِجل الرّضيع فيجذبُه من أمّه ويضربُ به الحائطَ حتّى ينثرَ دماغَه على الأرض، وأمُّه تنظر إليه. ثمّ أُمروا بالبيعة ليزيد على أنّهم خَوَلٌ [الخَوَلُ: العبيد والخدم] وعبيد، إنْ شاء استرقَّ وإنْ شاءَ أَعتق، فبايعوه على ذلك وأموالُهم مسلوبة، ورحالهم منهوبة، ودماؤهم مسفوكة، ونساؤهم مهتوكة، وبعثَ مجرمُ بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد. فلمّا أُلقيت بين يديه تمثّل بقول القائل: ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا (الأبيات).

معاوية يغشّ رعيّته بخلافة مَن يعلم فسقَه

وفظائعُ يزيد من أوّل عمره إلى انتهاء أمره أكثرُ من أن تحويها الدّفاتر، أو تُحصيها الأقلام والمحابر، وقد شوَّهت وجه التّاريخ، وسَوَّدت صحائفَ السِّيَر، وكان أبوه معاوية يرى كلابَه وقرودَه، وصقوره وفُهودَه، ويطَّلع على خموره وفجوره، ويشاهد الفظائعَ من أموره، ويُعاين لَعِبَه مع الغواني، ويعرف لُؤمَه وخُبثَه بكلّ المعاني. ويعلم أنّه ممَّن لا يؤتَمَن على نقير [النَّقِيرُ: النكتة التي في ظهر النّواة]، ولا يُولَّى أمر قطمير [القِطْمِيرُ والقِطْمارُ: شقُّ النّواة]، فكيف رَفَعه والحالُ هذه إلى أوجِ الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وأحلَّه عرشَ المُلك وإمامةَ المسلمين؟! وملَّكه رقابَ الأمّة؟! فغشَّها بذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (فيما أخرجه البخاريّ من الورقة الأولى من كتاب الأحكام ص ١٥٥ من الجزء ٤ من صحيحه): «**ما مِنْ والٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمينَ فَيَموتُ وَهُوَ غاشٌّ لَهُمْ، إلّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**». وقال صلّى الله عليه وآله (فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي بكر في الصّفحة السّادسة من الجزء الأوّل من مسنده): «**مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمورِ الْمُسْلِمينَ شَيْئاً، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَداً مُحاباةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً حَتّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ**». وقال صلّى الله عليه وآله (فيما أخرجه البخاريّ في الورقة الآنفة الذّكر من صحيحه): «**ما مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْها بِنَصيحَةٍ، إلّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ**».

* من كتابه (النّصّ والاجتهاد).

فرائد

أحبُّه لحبِّه لولدي الحسين

«روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطّريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطّريق، فجلس النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، عند صبيٍّ منهم وجعل يُقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمّ أقعده على حِجره وكان يكثر تقبيله، فسُئل عن علّة ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: **إنِّي رَأَيْتُ هَذا الصَّبِيَّ يَوْماً يَلْعَبُ مَعَ الحُسَيْنِ، وَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ التُّرابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَيَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَأَنا أُحِبُّهُ لِحُبِّهِ لِوَلَدي الحُسَيْنِ، وَلَقَدْ أَخْبَرَني جَبْرئيلُ أَنَّهُ يَكونُ مِنْ أَنْصارِهِ في وَقْعَةِ كَرْبَلاء**».

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ)

إنَّ كبيراً يسمعني، واستماعه قد أَوْقَفَني

«كان الحسن بن عليٍّ عليهما السّلام يحضرُ مجلسَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظُه فيأتي أُمَّه فيلقي إليها ما حفظَه، فلمّا دخل عليٌّ، عليه السّلام، وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك، فقالت: **من ولدِك الحَسن**، فتخفّى يوماً في الدّار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي، فأراد أن يلقيه إليها فأُرتجَ عليه، فعجبت أمُّه من ذلك، فقال: **لا تَعْجَبي يا أُمّاه، فَإِنَّ كَبيراً يسمَعُني، وَاسْتِماعهُ قَدْ أَوْقَفَني**، فخرج عليٌّ فقبّله. وفي رواية: **يا أمّاه، قَلَّ بَياني، وَكَلَّ لِساني، لَعَلَّ سَيِّداً يَرْعاني**».

(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب)

تخريقُ صحيفة السيّئات

«من المهمّات بعد صلاة العصر، لمَن أراد تخريق صحيفته المُتضمّنة للسّيّئات، ما رواه أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه، قال: ..قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَنْ قالَ بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً واحِدَةً: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ذو الجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتوبَ عَلَيَّ تَوْبَةَ عَبْدٍ ذَليلٍ خاضِعٍ فَقيرٍ بائِسٍ مِسْكينٍ مُسْتَكينٍ مُسْتَجيرٍ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَلا مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نشوراً)، أَمَرَ اللهُ تَعالى بِتَخْريقِ صَحيفَتِهِ كائِنَةً ما كانت**».

(فلاح السّائل، السّيّد ابن طاوس)

إمّا إنسان، وإمّا جهنّميٌّ على هيئة إنسان

«علامةُ كَون الإنسان جهنّمياً، أن لا يصرفَ القلبَ لِما خُلق من أجله؛ حيث خُلِقَ للتّفقّه والتّدبّر في آيات صُحف التّكوين والتّدوين الكريمة، وأن لا يصرف العينَ والأذنَ لِما مَنَّ بهما الله تعالى من أجله، وهو رؤية الحقائق الإلهيّة وسماعها، وأن لا يتجاوزَ أُفقَ الحيوانيّة، ولا يصل على الأقلّ إلى مقام الإنسانيّة، وهو مقام التّدبيرات العقليّة. فإنسانٌ كهذا حيوانٌ في الحقيقة، وإن كان بحسب الصّورة المُلكيّة الدّنيويّة يتراءى إنساناً، بل هو أضلّ من سائر الحيوانات».

(جنود العقل والجهل، الإمام الخمينيّ)

(الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ

بالحسين عليه السلام يُعرج من كَدَرِ الشّرك إلى بهجة التّوحيد

محمود إبراهيم حيدر

الكتاب: الخصائص الحسينيّة

تأليف: العالم الرّبانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ

تحقيق: السيد جعفر الحسيني

النّاشر: دار السرور - بيروت

يندر أن يجد القارئ كتاباً في سيرة سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ككتاب (الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبّانيّ، والفقيه الإسلاميّ الكبير، الشّيخ جعفر بن المولى حسين التّستريّ (ت: ١٣٠٣ للهجرة).

أمّا الدّاعي إلى قولنا بالنّدرة، فعائد إلى شاهدَين:

الأوّل: منهجه في تناول السّيرة. حيث تآلفت وقائع الحادث الحسينيّ بدلالتها المعنويّة وأبعادها الرّوحانيّة. فلا شيء ممّا حصل في الأيّام العشرة إلّا وله من المعاني ما تنطوي خفاياه وأسراره في مستودع علم الله ومشيئته. فما جرى، لم يَجرِ – على الحقيقة – مجرى الزّمن المألوف لمعارك الحقّ والباطل، وإنّما انداحت تلك الأيّام ليظهر فيها قضاء الله وقدره ليستقيم وحيه بشهادة وصيّه وابن بنت نبيّه الخاتم صلّى الله عليه وآله.

والثّاني: أسلوبه الفريد في تظهير مقاصد هجرة الإمام عليه السلام، إلى كربلاء، والغاية العليا من شهادته مع أهل بيته وأصحابه يوم الطّفّ.

أمّا حكاية هذا الكتاب، فإنّما هي – لو صحّ القول – حصيلة اختبارٍ معنويٍّ جرى مع مؤلّفه وهو يقترب من ستينيّات العمر. ومثَل الشّيخ التّستريّ ككثيرين من أكابر الحكماء والعلماء الرّبّانيّين من الّذين مرّوا بقبضٍ روحيٍّ، فمضوا في المجاهدة والسّير والسّلوك حتّى غمرهم الحقُّ بلطفه، ونجّاهم من الغمّ. عن هذا الامتحان المعنويّ يتحدّث الشّيخ عمّا حصل له، فيقول في استهلال (الخصائص الحسينيّة): «لمّا اشتعل الرّأس شيباً وامتلأت العَيبة عيباً، ورأيتُ أنّي ذرّفتُ على السّتّين ولم أظفر بعد على ثمرة ولا حاصل لأيّامي الماضية، خاطبتُ النّفس الجانية اللّاهية، ثمّ ناديتها: يا مسافراً بلا زاد، هل سمعت قولَ الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ الفجر:١٤»... إلى قوله: «ثمّ نظرتُ إلى الأعمال الحسنة والطّاعات والقُرُبات فوجدتُ لصحّتها وقبولها شرائط، لم أجد التّوفيق لها ولو مرّةً واحدة، فعند ذلك تحقّق الخوف وأوشك أن يغلب القنوط، ثمّ إنّي أمعنتُ النّظر في الوسائل إلى الله، فرأيتُ أنّي من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وأنّي من شيعة عليٍّ عليه السلام، وأنّي من الموالين لأهل البيت عليهم السّلام، وهم السّبيل الأعظم والصّراط الأقوم والكهف الحصين، والعروة الوثقى، والفُلك الّتي مَن ركبها نجا، فحصل لي الرّجاء ثمّ تحقّقت». وهنا يذكر الشّيخ اثنتَي عشرة حالة عكفَ عليها وانتهت به المجاهدة إلى الاستهداء بخصوصيّات حسينيّة، كانت له معيناً للرّجوع إلى التّوحيد الحقّ.

وإذ يذكر الشّيخ جملةً من الحالات الّتي ورد عليه أيّام القبض، وهي: نقصان الإيمان والوسائل إلى الله والدّخول في أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وولاية أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، فُتِح له باب الفرج. ويقول في هذه الحال: «فرأيت في الحسين عليه السلام خصوصيّةً في الوسيلة إلى الله بأنّه بالخصوص، بابٌ من أبواب الجنّة، وسفينة النّجاة، ومصباح للهدى.. فالنّبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة كلّهم أبواب الجنان، لكنّ باب الحسين وسيع، وكلّهم سفن النّجاة لكنّ سفينة الحسين مجراها في اللّجج الغامرة أسهل، ومرساها على السّواحل المنجية أيسر، وإنّ الاستفادة بنور الحسين أكثر وأوسع، وكلّهم كهوف حصينة، ومنهاج كهف الحسين

أسمح وأسهل».. يضيف: «فعند ذلك خاطبتُ النّفس وشركاءها فقلت: هلمّوا إلى الأبواب الحسينيّة فـ ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ الحجر:٤٦، وإلى مرساة هذه السّفينة الحسينيّة فـ ﴿..ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ هود:٤١».

وهكذا تندرج الحالات المعنويّة عبر علامات البكاء وانكسار القلب عند هلال المحرّم، وهي ما يَستدلّ بها المؤمن على رسوخ إيمانه بحيث يتفاوت التأثّر بمصائب كربلاء بتفاوت درجات الإيمان بالحقيقة الإلهيّة.. ثمّ يمضي الشّيخ في عرض حالاته العباديّة والمعنويّة موصولةً بخصائص الحسين عليه السّلام، لتصلَ إلى كلّ شأنٍ من شؤون المؤمن: من الأعمال الحسنة، إلى التّخلُّق بأخلاق الرّسول ﷺ، إلى ملاحظة حقوق النّاس، إلى فضائل البكاء، إلى الخوف والرّجاء، وانتهاءً باليقين الثّابت بوحدانيّة الله تعالى.

الخصائص الحسينيّة الثّلاثمائة

في الخصائص الحسينيّة وأصولها والفروع النّاشئة منها، يعرض المؤلف بالتّفصيل ثلاثماية خصيصة ذات عروة وثقى بالتّوحيد، والعدل، والنّبوّة، والإمامة، والمعاد. وهي الأركان التي تنزَّل بها الوحي الإلهيّ المقدّس على قلب النّبيّ ﷺ، وهي نفسها الّتي سيحملها أوصياؤه من الأئمّة الاثني عشر، عليهم السّلام، ليبيّنوا للعالمين مقاصد الوحي وتمام مكارم الأخلاق.

ولنا هنا أن نشير إلى أبرز هذه الخصائص التي سنجدها مفصّلةً في الكتاب، الذي تربو صفحاته على السّتّماية صفحة من القطع الكبير:

- العنوان الكلّيّ لهذه الخصائص الحسينيّة يبدأ من عوالم وجوده عليه السّلام؛ أي في ما يخصّ ابتداء خلق نوره وانتقالاته من عالم الذّرّ والأشباح، وانعكاس هذا النّور في صُلبِ آدم، عليه السّلام، ثمّ انتقاله إلى الدّنيا. ومن الخصائص المتفرّعة:

- محلّ ولادته وخصائص محلّ شهادته.

- صفاته وأخلاقه وعبادته يوم عاشوراء.

- الكرامات والتّكريمات الّتي خصّه بها الله.

- صلته بالنّبيّ الأعظم ومعنى قوله صلّى الله عليه وآله «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنا مِنْ حُسَيْن».

- خصائصه المُتعلّقة بالأنبياء العِظام ووراثته لهم من آدم إلى إبراهيم، وموسى، وعيسى، إلى النّبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

جاذبيّة النّصّ وسموّ المعنى

ما من ريبٍ في أنّ العناية بالمعاني الحسينيّة على النّحو الذي نلاحظه في كتاب (الخصائص)، ليست أمراً عارضاً في أعمال الشّيخ، بل هي تعود إلى سِنيّ فتوّته. حيث امتازت قراءته للمجالس بجاذبيّة فريدة، استطاع خلالها إشعار السّامع بوحدة لا انفصامَ لها بين الغَيب والواقع. فكان أن بلغ خطابُه نفوس السّامعين وعقولهم، ليعيشوا واقعة الطّفّ كما لو كانوا يشهدون بأمّهات الأعين والأفئدة ما يجري من فظائع الظّلم الأمويّ – اليزيديّ، الّذي لحق بسبط النّبيّ الأعظم

تآلفت وقائع الحادث الحسينيّ مع دلالتها المعنويّة وأبعادها الرّوحانيّة. فلا شيء ممّا حصل في الأيّام العشرة إلّا وله من المعاني ما تنطوي خفاياه وأسراره في مستودع علم الله ومشيئته.

لعلّ المقدّمات الخاصّة بالتّحميد والتّمجيد والصّلوات الّتي يستهلّ بها الشّيخ كلّ مجلس من مجالسه لها دلالة على نزوعٍ توحيديّ عالٍ، وعلى أُفقٍ عقائديّ رفيع.

وأهل بيته الأطهار. فلقد كان الشّيخ بارعاً في استيلاد ما يمكن أن نسمّيه بـ «التّشاعر الخلّاق» بين السّامع ووقائع السّيرة الشّريفة.

وعلى نحو ما يُنقل عن مجايليه والمحقّقين الّذين كتبوا عنه في ما بعد، «أنّ للفقيه التّستريّ طريقةً استحضاريّةً للأحداث في أدقّ تفصيلاتها. حيث تتآزر الكلمة المنطوقة بالصّورة التي تعكس حقيقتها الواقعيّة. وذلك على نحو يغدو معه الحاضرون يستشعرون المأساة لحظةً بلحظة. ومن مشاهده التّصويريّة هذه ما يعدّ نموذجاً رفيعاً وصادقاً في القدرة على البكاء والإبكاء من أعماق الفؤاد. وذلك من دون أن يلجأ إلى المراثي الشّعريّة لتصعيد الحالة الوجدانيّة عند المتلقّي، وإنّما يسترسل في النّثر ليقدّم طريقته الخاصّة في تظهير فجيعة آل رسول الله ﷺ في كربلاء.

ففي نبرته المميّزة هدوء عميقٌ مشرّبٌ بأحزان بعيدة الغور، وأشجان عميقة المدى. ومن كان يصغي إليه يجده وقد فَنِيَ روحياً وعاطفيّاً في تجلّيات وقائع الطّفّ. وما كان ذلك إلّا ليقينه بأنّ بلوغ وحدانيّة الله تعالى والإيمان الرّاسخ بالوحي الّذي تنزّل على فؤاد نبيّه، لا يُحصّل إلّا بتصفية الباطن وتهذيب الرّوح، وعلامة كلّ هذا بذَرف الأدمع على سيّد الشّهداء عليه السّلام.

ولقد كان منبره، منذ أيّامه الأولى، يقوم على التّعريف بمعاني القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السّلام، ثمّ يختتم مجلسه بالتّذكير بفصلٍ من أحزان واقعة الطّفّ.. تتخلّل هذه نبرةٌ واعظةٌ وإقبالٌ على التّوعية والإرشاد.

بيدَ أنّ مشكلةً كانت تواجه الشّيخ الشّاب العائد آنفاً إلى بلدته في تحقيق ما يطمح إليه من التّبليغ والتّبصير؛ إذ لم تكن له قدرةٌ تُسعِفه على الخطابة والارتجال، فكان مضطراً إلى قراءة المعاني القرآنيّة والحديثيّة من خلال كتاب يحمله بيده على المنبر. وحتّى عندما كان يصعد المنبر في أيّام المحرّم ليحكي للنّاس عن مآسي عاشوراء.. فإنّه كان يقرأ من كتاب (روضة الشّهداء).

الشّيخ نفسه حكى هذه المعاناة الّتي كانت تضايقه في ليالي شهر رمضان، وفي أيّام العزاء، ثمّ حكى كيف تحوّل – بلطفٍ خاصٍ من الإمام سيّد الشّهداء عليه السّلام – إلى خطيب مقتدر، تفتّح أمام بصيرته غير قليل من أسرار عاشوراء. يقول في هذا الصّدد: (إنّه هُدِيَ إليّ دقائق وإشارات في المصائب ولطائف وكنايات في آثار الأطايب ما لم يسبقني أحدٌ، وزاد كلّ يوم.. إلى أن أتى شهر الصّيام، وبلغتُ في مقام الوعظ والبيان غايةَ المرام).

أَثَرُ هذا التّحوّل الرّوحانيّ في نفس شيخنا أثمر هذه المجالس الحسينيّة وما كان يفاض عليه فيها وفي غيرها من المعاني الخاصّة، فكان كتاب (الخصائص الحسينيّة) الثّمرة الكبرى في سلسلة مؤلّفاته، والعلامة الفارقة في ما كتب عن سيرة إمام الهدى وسفينة النّجاة. مع الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب هو فيضٌ إلهيّ غايته العليا بلوغ التّوحيد عبر الخصائص الحسينيّة. ولعلّ المقدّمات الخاصّة بالتّحميد والتّمجيد والصّلوات الّتي يستهلّ بها الشّيخ كلّ مجلس من مجالسه لها دلالة على نزوعٍ توحيديّ عالٍ، وعلى أُفق عقائديّ رفيع. وهذا واضح في كلّ الفقرات التي كان يجعلها مقدّمة للمجالس...

لا شكَّ في أنّ الاطّلاع على مجالس الشّيخ جعفر رحمه الله ما يكشف للقارئ عن نمطٍ من أنماط مجالس العزاء في أواخر القرن الثّالث عشر الهجريّ. وفي هذا فائدة أيضاً لمن تهمّه مسألة تتبّع «تاريخ المنبر الحسينيّ» في مراحله الطّويلة».

العناية بالمعاني الحسينية ليست أمراً عارضاً في أعمال الشّيخ، بل هي تعود إلى سِنيّ فتوّته. حيث امتازت قراءته للمجالس بجاذبيّة فريدة، استطاع خلالها إشعار السّامع بوحدة لا انفصامَ لها بين الغَيب والواقع.

مصطلحات

الاستغفار

سَترُ الذّنب، وصيانةُ العبدِ من العذاب

الشّيخ محمّد عليّ الأنصاريّ*

الاستغفار لغةً: هو طلبُ الغَفْر، وهو السَّتْر. قال الرّاغب الأصفهانيّ: «الغَفر: إلباسُ ما يَصونُه عن الدَّنَس. ومنه قيل: اغفِر ثوبَك في الوعاء، واصبَغ ثوبَك، فإنّه أغفرُ للوسَخ».

الاستغفار اصطلاحاً: هو طلبُ المغفرة من الله تعالى، وهو: إمّا بمعنى «أن يصونَ العبدَ من أن يمسَّه العذاب»، أو بمعنى «أن يستر الذّنبَ عن الأغيار، كي لا يعلَمه أحدٌ، ولا يكونَ عليه شاهدٌ».

والمقصود هنا طلبُ المغفرة بالقول، وأمّا طلبُها بالعمل - كفعل بعض الطّاعات وأفعال الخير الموجبة لمغفرة الذّنوب - فذلك بابٌ واسعٌ لا يتّسعُ المقامُ لبيانه.

الفرق بين الاستغفار والتّوبة

فُرِّق بين «**التّوبة**» و«**الاستغفار**» من النّاحية اللّغويّة بـ: «أنّ الاستغفار طلبُ المغفرة بالدّعاء والتّوبة، أو غيرهما من الطّاعة. والتّوبة النّدمُ على الخَطيئة مع العزم على تَرْك المعاوَدة».

وأمّا من النّاحية الفقهيّة، فقد قال الشّيخ مرتضى الأنصاريّ في (رسائله): «إنّ ظاهر بعض الآيات والرّوايات مغايرةُ التّوبة للاستغفار»، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ..﴾ هود:٩٠، وبالصّيغة المعروفة للاستغفار: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبّي وَأَتوبُ إِلَيْهِ**». ثمّ قال: «وممّا يظهر منه الاتّحاد: الجمعُ بين ما دلَّ على أنّ دواءَ **الذّنوبِ الاستغفارُ** وأنّ **التّائبَ مِنَ الذّنْبِ يُغْفَرُ لَهُ، وأنّه كَمَنْ لا ذَنْبَ له**».

آثارُ الاستغفار

يُستفاد من الآيات والرّوايات أنّ للاستغفار آثاراً مهمّة، منها:

أوّلاً: صلاحُ المجتمع، ونزولُ البركات، والحياة الطّيّبة: قال الله تعالى حكايةً عن نوح عليه السّلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح:١٠-١٢.

ثانياً: رفعُ العذاب عن أُمّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال:٣٣.

صِيغُ الاستغفار

وردت صِيَغ عديدة للاستغفار، منها: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي**»، و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ**» و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ**»، و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**»، و«**أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ**» وصِيَغٌ أخرى.

الحكم التّكليفيّ للاستغفار

ينقسم الاستغفارُ بحسب الحكم التّكليفيّ إلى: المندوب، والواجب، والحرام، والمكروه.

* **الاستغفار المندوب:** يستَحبّ الاستغفار في حدّ ذاته وفي جميع الحالات، عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**خَيْرُ الدُّعاء الاسْتِغْفار**». وعن أبي عبد الله الإمام الصّادق عليه السّلام: «**إِنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كانَ لا يَقومُ مِنْ مَجْلِسٍ وَإِنْ خَفَّ حَتّى يَسْتَغْفِرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَمْساً وَعِشْرينَ مَرَّةً**».

* **الاستغفار الواجب:** إذا أخذنا التّوبة من المعاصي والنّدمَ عليها ممّا يُشترَط تحقّقُه في الاستغفار، فيكون الاستغفارُ من الذّنوب - بمَعنى التّوبة منها - واجباً في جميع الأحوال، لوجوب التّوبة من الذّنوب.

* **الاستغفار المحرّم:** يَحرمُ الاستغفار للمشركين بنصّ الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ التّوبة:١١٣. والظّاهر أنّ سائر الكفّار بحُكم المشركين من هذه الجهة.

* **الاستغفار المكروه:** لم أعثر على مثالٍ للاستغفار المكروه مصرَّحٍ به في كلمات الفقهاء، إلّا أنّهم قالوا: يُكرَه أن يُنادى خلفَ الجنازة: **استغفروا له**. أي للميّت، ولعلّه لأجل ما فيه من التّعريض به، والإشعار بكونه مُذنِباً، وهو منافٍ لحُرمة المؤمن وهتكٌ لها. والكراهة هنا ليست لنفس الاستغفار، بل لقَول القائل...

* المقال مختصر عن (الموسوعة الفقهيّة الميسّرة)، للشّيخ الأنصاريّ.

لا تَستَكثِر جزيلَ المَثوبة

ذاك أجرُ الحُسين عليه السلام، لا أجرُ دَمعَتِكَ

الشّيخ جعفر التّستريّ قدس سره

مقتطفٌ من كتاب (الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبّانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ في خصائص العين الباكية والدّمع الجاري على الإمام الحسين عليه السلام، ويتناول جزيلَ ثواب الدّمعة على سيّد الشّهداء، وأنّه ثوابٌ للإمام عليه السلام، لا لعَبرة الباكي، وأنّ عظَمة العطاء تتناسبُ مع عظُمة المُعطي عزّ وجلّ والمُعطَى له عليه السلام.

* **في خصائص العين الباكية الّتي جرى منها الدّمع**، وهي أمورٌ تظهر من الرّوايات:

الأوّل: أنّها أحبُّ العيون إلى الله تبارك وتعالى.

الثّاني: أنّ كلّ عينٍ باكية يوم القيامة لشدّة من الشدّائد، إلّا عينٌ بكت على الإمام الحسين عليه السلام، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة.

الثّالث: أنّ تلك العين لا بدّ أن تنعم بالنّظر إلى الكوثر، لا أن تنظر فحسب، وإلّا فكلّ شخص ينظرُ إلى الكوثر.

الرّابع: أنّ العين تصيرُ محلّ مسّ الملائكة، فإنّهم يأخذون الدّمعَ منها، كما جاء في الأحاديث.

* **في خصائص الدّمع الجاري في عزاء الحسين الشّهيد** عليه السلام، وهي خمس، مجموعة من الرّوايات:

الأولى: أنّها أحبُّ القطرات إلى الله تعالى كما في الرّواية.

الثّانية: أنّ قطرةً منها لو سقطت في جهنّم لأطفأَتْ حرَّها.

الثّالثة: أنّ الملائكة لتلقى تلك الدّموع وتجمعها في قارورة.

الرّابعة: أنّها تُدفع إلى خزَنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، الّذي هو من الجنّة في عذوبته ألف ضعف.

الخامسة: أنّه لا تقدير لثوابها؛ فكلّ شيءٍ له تقدير خاصّ إلّا أجرُ الدّمعة.

...إلّا الدّمعة فينا

وإذا سمعتَ هذه الكيفيّات والخواصّ العجيبة مع الإضافة الّتي وردت في الرّواية: **من أنّ لكلّ شيءٍ ثواباً إلّا الدّمعة فينا**، أي لم يبيّن بعد ثوابها إذ لا حدّ يذكَر لها، فلا تتعجّب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثّواب، والخواصّ، والفضائل، على هذا العمل القليل.

فإنّ هذا في الحقيقة ليس عطاءً لهذا الباكي على هذه القطرة من حيث هي هي، بل عطاءٌ للحسين عليه السّلام على ما بَذَله.

ولا تستكثر منه ذلك، عليه السّلام، فإنّك قد سمعتَ في أخبار أسخياء الملوك أنّهم بذلوا على خدمةٍ جزئيّة أو على مدحهم بقصيدة ما بقيَ أعجوبة الدّهر. فقد أعطى معن بن زائدة مائة ألف درهم لِمَن مَدَحَه ببيتٍ واحدٍ، وهو قوله:

أيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ مَعْناً بحاجتي

فليسَ إلى معنٍ سِواكَ شفيعُ

ثمّ ضاعفه في اليوم الثّاني، ثمّ ضاعفه في اليوم الثّالث، ثمّ أرسل إليه في اليوم الرّابع، فقالوا: إنّه فرّ خوفاً من أن تستردّ عطيّتَك.

فقال: لو بقيَ لصرفْتُ جميعَ خزائني في عطائه.

فإذا أعطى معن بن زائدة خزائنه كلّها الّتي لا يملك سواها، وهو فقيرٌ إليها، لِمَن مدحه ببيتِ شِعرٍ لساناً لا قلباً، فكيف لا يُعطي من لا تنفدُ خزائنُه ولا تزيده كثرة العطاء إلّا كرماً وجوداً مثلَ ذلك لِمَن بذل فيه روحَه، وجسدَه، ويدَه، ورأسَه، وجميعَ جوارحه وأوصاله وأعضاءه، وأولاده، وراحته، وحياته.

وهو مع ذلك مكروبٌ عطشان ومتحيِّرٌ في أمور عياله وأطفاله ونسائه، والجروح متواترة عليه من السّنان، واللّسان، والسّهام، والشّتم، والسّيوف، والسّبّ، والأحجار، والرّضّ، والطّعن، والغدر، والضّرب، وحرق خيامه.

فكيف عطاء خالق الخلق والسّماوات والأرض؟! وهو الأجود من كلّ جـوادٍ لِمَن بذل جميع وجوده في سبيله تبارك وتعالى.

لا غلوّ ولا عجب، إنّما هو أجر تفتُّتِ الكبد

فإذا أعطى الله تعالى الحسين عليه السلام خاصّةً كّل ما يُتصوَّر، وكلّ ما يمكن أن يعطيه لأحد، فلا غلوَّ ولا عَجَب، ولا تُنكر شيئاً مثل ذلك من عطاء الله عزّ وجلّ، فإنّ في ذلك تبخيلاً للجواد، وكَسْراً لقلب الزّهراء البتول، عليها السّلام، كما يظهر من الرّؤيا الّتي رآها السّيّد عليّ الحسينيّ، ورواها المجلسيّ وغيره. وفي ذلك تنقيصٌ لقَدر الحسين عليه السّلام، وتقليلٌ لأجر الحسين، صلوات الله تعالى عليه، فكلّ ذلك من أجر الحسين الشّهيد الغريب عليه السّلام.

لكلِّ شيءٍ ثواب إلّا الدّمعة، إذ لا حدّ يذكَر لها، فلا تتعجّب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثّواب.

فإنّك إذا تأثّر قلبُك، وجرتْ دمعةٌ من عينك لأنّ الحسين إمامك قد أُزعِجَ من وطنه، فالأجر الّذي يُعطى لك على ما وصفناه ليس أجراً لدمعتك حتّى تستكثر؛ إنّما هو أجرٌ لكيفيّة إزعاجه الّتي اختُصَّ بها عليه السّلام، حيث أُزعج وشُرِّد من كلّ مكانٍ في الدّنيا، حتّى أنّهم لم يدعوا رأسه المقطوع ولا جسده المطروح أن يستقرَّا.

وإذا تأثّر قلبُك لأنّه عطشان وجرت دمعةٌ من عينك، فالأجر الّذي يُعطى لك ليس أجرَ جريان دمعة، ولا أجر عطشِه فحسب، وإنّما هو أجرُ تفتُّت كبده، وجَرْح لسانه، وذبول شفتَيه المباركتَين، وللحيلولة بينه وبين الماء، فكانت السّماء كالدّخان من العطش. مضافاً إلى نارٍ أحرقت قلبَه المقدّس حين قالوا لعنَهم الله: لا نسقيك حتّى تَردَ الحامية وتشرب من حميمها!

من خواصّ العين الباكية الّتي جرى منها الدّمع، أنّها أحبُّ العيون إلى الله تبارك وتعالى.

وهذا هو حال ما روي من أنّ الدّمعة لو سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها، فإنَّ الأجر إنّما هو على احتراق كبده وفؤاده صلوات الله عليه، لا على دمعتِك.

كذا إذا تأثّر قلبك على كَثرة الجروح في أعضائه فدارت دمعةٌ في عينك، فإنَّ الأجر الّذي يحصل لك إنّما هو أجرُ الجروح الواردة على جروحٍ سابقة. بل الجرح على الجرح، والطّعنة على الطّعنة، والضّرب على الضّربة، والرّضّ بعد الرّضّ..، فإنَّ بدناً صار صدرُه هدفاً لأربعة آلاف سهمٍ وبضعة وسبعين رمحاً، لا يكون إلّا كذلك، فلتَجرِ الدّماءُ بدلَ الدّموع، ولتُقرح العيون حزَى على الحسين الشّهيد عليه السّلام.

كما أنّ أجر تأثُّر قلبك على قتله صبراً، وأجر فيض الدّموع من عينك، إنّما هو أجرٌ له لا لمجرَّد قتله، ولا لأجل أنّه ذُبِحَ كما يُذبح الكبش، بل لأنّه، عليه السّلام، ذُبح ضرباً بالسّيف كما يذبح الكبش بالجزّ على نحره، فيا لها من مصيبةٍ ما أعظمَها في السّماوات والأرضين، يا الله!

حِكَم

من حِكم المعصومين عليهم السّلام

- أَميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الأُمورُ بِالتَّجْرِبَةِ، وَالأَعْمالُ بِالخِبْرَةِ.

- الإمامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلامُ: الوَعْدُ مَرَضٌ في الجودِ، وَالإِنْجازُ دَواؤُهُ.

- الإمامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ: العِلْمُ لِقاحُ المَعْرِفَةِ، وَطولُ التَّجارِبِ زِيادَةٌ في العَقْلِ.

- الإمامُ الجوادُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ المَوارِدَ أَعْيَتْهُ المَصادِرُ.

- الإمامُ الهادي عَلَيْهِ السَّلامُ: الجاهِلُ أَسيرُ لِسانِهِ.

- الإمامُ العَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ: ما مِنْ بَلِيَّةٍ إِلّا وَلِلّه فيها نِعْمَةٌ تُحيطُ بِها.

لغة

أسماء ومعان

- **الهلالُ**: كُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ صَوْتُهُ فَقَدِ اسْتَهَلَّ. وسُمِّيَ **الهلالُ** هِلالاً لِأَنَّ النّاسَ يَرْفَعونَ أَصْواتَهُمْ بِالإِخْبارِ عَنْهُ.
- **الزَّبانِيَة**: تَزابَنَ القَوْمُ: تَدافَعوا. **وَالزَّبانِيَةُ** الّذينَ يَزْبِنونَ النّاسَ أَيْ يَدْفَعونَهُمْ؛ قالَ قَتادَةُ: الزَّبانِيَةُ عِنْدَ العَرَبِ الشُّرَطُ؛ وَكُلُّهُ مِنَ الدَّفْعِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ بَعْضُ المَلائِكَةِ لِدَفْعِهِمْ أَهْلَ النّارِ إِلَيْها؛ وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. [العلق:١٧- ١٨].
- **الجَنانُ**: جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جَنّاً سَتَرَهُ؛ وَسُمِّيَ القَلْبُ جَناناً لِأَنَّ الصَّدْرَ أَجَنَّهُ.
- **الغَمامُ**: الغَيْمُ الأَبْيَضُ، وَإِنّما سُمِّيَ غَماماً لِأَنَّهُ يَغُمُّ السَّماءَ أَيْ يَسْتُرُها. وَسُمِّيَ الغَمُّ غَمّاً لاشْتِمالِهِ عَلى القَلْبِ. يُقالُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذا غَطَّيْتُهُ.
- **اليَتيم**: أَصْلُ اليُتْمِ الغَفْلَةُ. وَسُمِّيَ **اليَتيمُ** يَتيماً لِأَنَّهُ يُتَغافَلُ عَنْ بَرِّهِ؛ وَقالَ أَبو عَمْرٍو: اليُتْمُ الإِبْطاءُ، وَمِنْهُ أُخِذَ اليَتيمُ لِأَنَّ البِرَّ يُبْطِئُ عَنْهُ.
- **القَصّابُ**: الجَزّارُ، وحِرْفَتُهُ القِصابَةُ؛ فَإِمّا أَنْ يَكونَ مِنَ القَطْعِ، وَإِمّا أَنْ يَكونَ مِنْ أَنَّهُ يَأْخُذُ الشّاةَ بِقَصَبَتِها أَيْ بِساقِها؛ وَسُمِّيَ القَصّابُ قَصّاباً لِتَنْقِيَتِهِ أَقْصابَ البَطْنِ. [القَصَبُ مِنَ العِظامِ: كُلُّ عَظْمٍ أَجْوَفَ فيهِ مُخٌّ، واحِدَتُهُ قَصَبَةٌ].
- **المِحْرابُ**: المَوْضِعُ الذي يَنْفَرِدُ فيهِ المَلِكُ فَيَتَباعَدُ مِنَ النّاسِ؛ قالَ الأَزْهَرِيُّ: وَسُمِّيَ المِحْرابُ مِحْراباً لانْفِرادِ الإِمامِ فيهِ وَبُعْدِهِ مِنَ النّاسِ؛ قالَ: وَمِنْهُ يُقالُ فُلانٌ حَرْبٌ لِفُلانٍ إِذا كانَ بَيْنَهُما تَباعُدٌ.

(لسان العرب، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

..لَا تَكُونوا لَنا وَلا عَلَينا

خرجَ الإمام زين العابدين عليه السلام إلى النّاس في الكوفة وأومأَ إليهم أنِ اسكُتوا، فسكَتوا وهو قائمٌ، فحمدَ الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: **أَيُّها النّاسُ، مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني! وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني فَأَنا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ المَذْبوحِ بِشَطِّ الفُراتِ مِنْ غير ذَحْلٍ**[الوِتْرُوالثّأر]، **وَلَا تِراتٍ** [جمع وِتر تِرة: وهي الانتقام]."..." **أَنا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً فَكَفى بِذَلِكَ فَخْراً.**

أَيُّها النّاسُ، ناشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمونَ أَنَّكُمْ كَتَبْتُمْ إِلى أَبي وَخَدَعْتُموهُ، وَأَعْطَيْتُموهُ مِنْ أَنْفُسِكُمُ العَهْدَ وَالميثاقَ وَالبَيْعَةَ؟ فَقاتَلْتُموهُ وَخَذَلْتُموهُ!فَتَبّاً لَكُمْ ما قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَسَوْأَةً لِرَأْيِكُمْ! بِأَيَّةِ عَيْنٍ تَنْظُرونَ إِلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ يَقولُ لَكُمْ: قَتَلْتُمْ عِتْرَتي، وَانْتَهَكْتُمْ حُرْمَتي، فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتي!

فارتفعتْ أصواتُ النّاس بالبكاء، ويدعو بعضُهم بعضاً: هلَكتُم وما تعلمون! فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **رَحِمَ اللهُ امْرِءاً قَبِلَ نَصيحَتي وَحَفِظَ وَصِيَّتي في اللهِ وَفي رَسولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِنَّ لَنا في رَسولِ اللهِ أُسْوَةً حَسَنَةً.**

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابنَ رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذِمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك رَحِمَكَ الله، فإنّا حربٌ لحَربك سِلمٌ لسِلمك، لنَأخُذَنَّ تِرَتَك وَتِرَتَنا ممّن ظلمَكَ وظلمَنا.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **هَيْهاتَ هَيْهاتَ! أَيُّها الغَدَرَةُ المَكَرَة، حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ شَهَواتِ أَنْفُسِكُمْ، أَتُريدونَ أَنْ تَأْتوا إِلَيَّ كَما أَتَيْتُمْ إِلى آبائي مِنْ قَبْلُ؟!كَلّا وَرَبِّ الرَّاقِصاتِ إِلى مِنى** [الرّاقصات هي الإبل، يقال: رقصَ الإبل إذا ركَض]، **فَإِنَّ الجُرْحَ لَمّا يَنْدَمِلْ، قُتِلَ أَبي بِالأَمْسِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مَعَهُ** "..." **وَوَجْدُهُ بَيْنَ لَهَاتي،وَمَرارَتُهُ بَيْنَ حَناجِري وَحَلْقي،وَغُصَصُهُ تَجْري في فَراشِ صَدْري**[كلّ رقيقٍ من عظمٍ فراشَةٌ]،**وَمَسْأَلَتي أَنْ لا تَكُونُوا لَنا وَلا عَلَيْنا.**

(انظر: الاحتجاج، الطّبرسيّ)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

سِرْت

سِرت مدينة ليبيّة تطلّ على خليج سرت المُتفرّع من البحر الأبيض المتوسط. تقع في منتصف السّاحل اللّيبيّ بين طرابلس وبنغازي. وتبعد عن العاصمة ٤٥٠ كلم شرقاً. تجمع في طقسها بين الاعتدال البحريّ والطّقس الصّحراويّ.

بهذه المنطقة نشأت عدّة مستوطنات فينيقيّة لوجود مقابر بها تعود إلى القرن الرّابع الميلاديّ. وكانت محطّة مهمّة على طريق القوافل بين برقة وطرابلس وبين أفريقيا.

أُطلق اسم سرت على المنطقة الممتدّة على البحر الأبيض المتوسّط بين العقيلة شرقاً وبويرات الحسّون غرباً. أسّس الفاطميّون في القرن العاشر الميلاديّ مدينةً عرفت باسم سرت، وهي تقع الآن إلى الشّرق من مدينة سرت الحاليّة وتعرف باسم «المَدِيّنة» وتضمّ متحفاً صغيراً بالقرب من آثار المدينة الفاطميّة.

أُنشئت مدينة سرت الحالية عام ١٣٠٣ للهجرة خلال ولاية أحمد راسم باشا على طرابلس الغرب. وتولّى إنشاءَها قائمُ مقام قضاء سرت عمر باشا المنتصر، ووطّن بها من يرغب من قبائل البادية، كما نقل إليها عدداً من عائلات مصراتة، وأسّس بها سنة ١٨٩٨م زاوية جامع بن شفيع، والتي تعد اليوم أهمّ المعالم القديمة بالمدينة.

احتلّ الإيطاليّون المدينة في ٣١ ديسمبر ١٩١٢م، وفيها انهزموا في معركة القرضابيّة الشّهيرة في ٢٩ أبريل ١٩١٥.

عُقد فيها أوّل مؤتمر للوحدة الوطنيّة في ٢٢ يناير ١٩٢٢ أيّام الجهاد ضدّ الإيطاليّين.

في رثاء سيّد الشّهداء عليه السلام
يا مَنْ هو الصَّفوةُ من هاشم

* قصيدة: أحمد بن محمّد الضّبيّ (الصّنوبريّ)

هو أحمد بن محمّد بن الحسن بن مرار الضّبيّ، غلبت عليه نسبة «الصّنوبريّ»، نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها وفي ضواحيها، ويقول ابن عساكر إنّه دخل دمشق ووصف منتزهاتها.

لم تُورد المصادر شيئاً من أخباره، ولكن شعره يمكّننا من معرفة شيء عن حياته وعلاقاته بمعاصريه؛ فقد كان صديقاً لكَشاجم وبينهما مهاداة ومطارحات شعريّة؛ وتدلُّ مراثيه في الإمام الحسين عليه السلام على أنّه كان يتشيّع، غير أنّ أكثر شعره يتّصل بوصف الرّياض والأنوار والتّغنّي بجمال الطّبيعة، وهو الجانب الّذي يلفت إليه الأنظار ويميّزه بين شعراء عصره؛ وكانت وفاته سنة ٣٣٤ للهجرة.

القصيدة التالية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، مختارة من ديوانه الذي نُشر بمسعى من الدكتور إحسان عبّاس:

سِرْ ناشداً يا أيُّها السّائرُ ... ما حارَ مَنْ مَقْصِدُه الحائرُ
ما حار مَنْ زارَ إمامَ الهدى ... خيرَ مزورٍ زارَه الزّائرُ
مَنْ جَدُّهُ أطهرُ جدٍّ ومَنْ ... أبوهُ لا شكَّ الأبُ الطّاهرُ
مُقاسِمُ النّارِ، له المسلمُ الـ ... ـمؤمنُ منّا ولها الكافرُ
دانَ بدينِ الحقِّ طفلاً وما ... إنْ دانَ لا بادٍ ولا حاضرُ
الواردُ الكهفَ على فتيةٍ ... لا واردٌ منهم ولا صادرُ
حتّى إذا سلّم ردُّوا وفي ... ردِّهم ما يُخبِرُ الخابرُ
أذكر شجوي ببَني هاشمٍ ... شجوي الذي يَشْجى به الذّاكرُ
أذكُرُهُم ما ضحكَ الرّوضُ أو ... ما ناحَ فيه وبكى الطّائرُ
مساهري وَجْدي بما نابهم ... لا نامَ عنهم وجديَ السّاهرُ
يومُ الحسينِ ابتزَّ صبري فما ... منّيَ لا صبرٌ ولا الصّابرُ
لهفي على مولايَ مستنصِراً ... غُيِّبَ عن نُصرَتِهِ النّاصرُ
ظمآن والمهرُ به ما به ... لا يبعدُ المهرُ ولا الماهرُ
حتّى إذا دار بما ساءنا ... على الحسينِ القدَرُ الدّائرُ
خرَّ يضاهي قمراً زاهراً ... وأينَ منه القمرُ الزّاهرُ
وأمُّ كلثومٍ ونسوانُها ... بمنظرٍ يُكبِرُهُ النّاظِرُ
يسابقُ الطرفَ إليها وقد ... أَنحى على منحره النّاحرُ
والدّمعُ من مُقلتِها قاطرٌ ... والدّمُ من أوداجِهِ قاطرُ
يا مَنْ هو الصّفوةُ من هاشمٍ ... يعرفها الأوّلُ والآخِرُ
ذا الشّاعر الضبيُّ يَلْقى بكم ... ما ليسَ يلقى بكمُ شاعرُ

الكتاب: المجالس الحسينيّة

المؤلّف: الشيخ علي الكوراني

مكان وتاريخ النّشر: قمّ المقدّسة ١٤٣٥ للهجرة

الكتاب عبارة عن ثلاثة وثلاثين درساً مختصَراً في تفسير آيات مختارة من القرآن الكريم، رُبط كلٌّ منها بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام لتكون في تصرّف خطباء المنبر الحسيني.

جاء في مقدّمة منسّق الكتاب الشّيخ حسين القريشي: «كنت أفتح القرآن وأقدّمه للأستاذ (الشيخ الكوراني) فيقرأ الآية أو الآيات من الصّفحة اليُمنى، ويتحدّث في تفسيرها عشرَ دقائق.. وكنت أسجّلها بصوته وأحتفظ بها لنفسي.. ولمّا رأيتها ذات فوائد علمية قيّمة، استأذنت سماحتَه في تدوينها وإخراجها في كتاب، وقد أضفتُ إليها أرقام الصّفحات في المصادر وبعض النّصوص من المصادر، وبعد أن أكملتُها أعطيتُها للأستاذ حفظه الله فراجعها وأصلح بعض عباراتها.. كما اقترحت على أستاذنا دام ظلّه أن يضيف إليها مطالب تتعلّق بأبي عبد الله الحسين عليه السلام ليستفيد منها خطباء المنبر الحسينيّ، فتكون درساً في التّفسير ودروساً في فضائل الإمام الحسين ومصائبه صلوات الله عليه..».

الكتاب: وحدة الولاية

المؤلّف: الشّيخ علي الماحوزي

النّاشر: «دار ومكتبة البصائر»، بيروت ٢٠١٣م

بحوث وآراء تستدلّ على وحدة «الوليّ الفقيه» ونفي تعدّده، لعدد من العلماء والباحثين، من بينها آراء آية الله الشّيخ محمّد تقي المصباح اليزدي، وآية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي.

جاء في مقدّمة المؤلّف: «هذا الكتيّب هو عبارة عن مجهود بسيط تمّ فيه جمع ما يتناسب من آراء وبحوث من الفقهاء والأعلام أو ممّن هو لصيقٌ بهذه الثّقافة الأصيلة، مستنداً في ما كتب على رؤية الإمام الخميني والإمام الخامنئي في هذا الشّأن [وحدة الولي الفقيه]. والجامع بين هذه البحوث المنتخبة هنا هو تناسبها مع شريحة الشّباب والجامعيّين والمثقّفين من الشّباب المؤمن، وتصبّ البحوث المنتخبة في مسألة رجَحان وحدة الولاية وولاية الفقيه الواحدة وفق ما هو حاصل منذ انتصار الثّورة الاسلامية».

الكتاب: قائدي (نَفحات ملكوتيّة من سيرة مجاهدين مضوا)

المؤلّف: مجموعة من المؤلّفين

ترجمة وإعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

النّاشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٤م

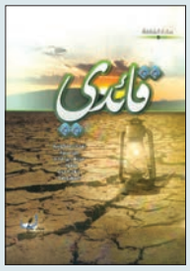

باقة من القصص القصيرة التي تحكي نَفحات من معنويّات وتضحيات عالية لثلّة من المجاهدين في الجبهة خلال الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بلُغة سهلة مشوّقة، دوّنها عددٌ من الكتّاب الذين شاركوا في جبهات القتال. وهي من القصص التي طالعها القائد الإمام الخامنئي حفظه الله وأثنى على مؤلّفيها، وعبّر عن تأثّره العميق بمضامينها. وممّا قاله سماحته مخاطباً المجاهدين موضوع الكتاب وأمثالهم: «لقد أحييتم فينا ذكريات مُسلمي صدر الإسلام، وأظهرتم الصّدق والإرادة والفناء في الله تعالى أكثر منهم "..." لقد جسّدتم الخلوصَ والتّقوى حقّاً، وصرتم جنوداً لائقين لذلك الإمام [الخميني] الذي كان بحقّ مظهرَ الخلوص والتّقوى».

الكتاب: «القرن العشرون هو قرن الدّم» ١٩١٤-٢٠١٤
Le Siècle De Sang
المؤلّف: مجموعة من المؤرّخين والباحثين.
النّاشر: «Perrin»، باريس ٢٠١٤م.

تاريخ البشريّة هو في قسم كبير منه عبارة عن تاريخ الحروب التي خاضها البشر في ما بينهم، فالحروب «حاضرة وراهنة مهما كانت الحقبة الّتي تندلع فيها»، حسب مقولة تاريخيّة شائعة. لكن يبقى القرن الماضي، العشرون، هو إحدى أكثر الفترات دمويّة، هذا إذا لم يكن هو الأكثر قتلاً بالمطلق.

«**القرن العشرون هو قرن الدّم**..»، كما جاء في عنوان الكتاب الّذي شارك في إعداده مجموعة من المؤرّخين والباحثين، وأشرف عليه الباحث إيمانويل هشت، مدير القسم الثّقافيّ في مجلة «الإكسبريس» الفرنسيّة. والمشرف الآخر هو بيير سيرفان، المؤرّخ المختصّ بالحروب المعاصرة، وصاحب العديد من المؤلّفات.

الموضوع الرّئيس لهذا العمل هو، كما يدلّ عنوانه، الحروب الّتي عرفها العالم بين نشوب الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤، وهذا العام الحالي ٢٠١٤. ويتم التّعرّض بالتّحديد لتلك «الحروب العشرين التي غيّرت العالم»، كما جاء في العنوان الفرعيّ للكتاب.

ما يمكن قوله هو إنّ الكتاب يُعَدّ الأوّل من نوعه، إذ أسهم فيه عشرون باحثاً من المؤرّخين والصّحافيّين الّذين غطّوا، بل كانوا شهوداً على الحروب والنّزاعات في عدّة مناطق من العالم، والّتي نشبت خلال العقود الأخيرة، ومن الخبراء بشؤون الحرب والاستراتيجيّات الدّوليّة.

الحروب الّتي يتم التّعرّض لها في فصول هذا الكتاب هي تلك التي يتمّ النّظر إليها على أنّها «غيّرت العالم». وفي مقدّمتها الحربان العالميّتان الأولى خلال سنوات «١٩١٤ - ١٩١٨»، والثّانية ما بين عامَي ١٩٣٩ و١٩٤٥.

لكن يتمّ التّعرّض في الكتاب لحروب أقلّ شهرة من الحربَين الكَوْنِيَّتَيْن، وهي «حروب مجهولة إلى حدٍّ كبير» من قبل أغلبيّة البشر، لكنّها كانت فاعلة في مسار التّاريخ الحديث.

إحدى الأفكار النّهائيّة الّتي يتمّ الوصول إليها مفادها أنّ القرن العشرين كان حافلاً بالحروب، وكان عدد ضحاياها كبيراً جدّاً، ثمّ إنّ حروب القرن الماضي شهدت نهاية «ساحات الحروب المغلقة» الّتي كانت تتجابه فيها الجيوش في ما بينها، ليصبح المدنيّون اليوم أحد الأهداف مع التّغوّل في العنف وتنوّع ممارساته، بحيث غدا السّكّان الأبرياء من أوّل ضحاياه.

(نقلًا عن موقع البيان الإلكتروني)

الكتاب: «سماسرة الخداع»
Brokers of Deceit
المؤلّف: رشيد الخالدي.
النّاشر: «Beacon Press»، بوسطن ٢٠١٣م.

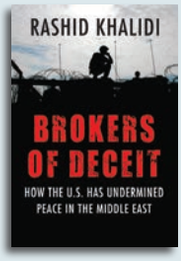

لم يعد لأميركا بعد هزائمها وإحباطاتها في المنطقة إلّا أن تذهب بعيداً في إثارة الحروب الأهليّة داخل المجتمعات الإسلاميّة. ولعلّ موقفها من القضيّة الفلسطينيّة على مدى عقودٍ خلت هو المعيار الّذي ستنطلق على أساسه سياسات الفشل في صناعة الاستقرار والسّلام في الشّرق الأوسط.

هذا ما توصّل اليه الكاتب والباحث الأميركيّ من أصل فلسطينيّ، رشيد الخالدي، في كتابه الّذي صدر مؤخّراً: «**سَماسرة الخداع**».

لقد تناول الخالدي بالبحث والدّراسة دور الوساطة الّذي لعبته الولايات المتّحدة الأميركيّة في عمليّة التّسوية بين «إسرائيل» والفلسطينيّين، والّذي أسهم في ترسيخ وضعٍ مميَّز لـ «إسرائيل» على حساب العرب لأكثر من ٣٥ عاماً، وهو ما حال دون «تحقيق السّلام في المنطقة حتّى يومنا هذا»، وفق تعبيره.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المنهاج»
(٧٢)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصليّة «المنهاج»، الّتي تُعنى بالفكر الإسلاميّ، وفيه مجموعة من الدّراسات والأبحاث المنوّعة في مجال الفقه الإسلاميّ والفكر السّياسيّ والفلسفيّ، وفلسفة الأخلاق.

منتدى العدد، وهو الملفّ الدّائم في المجلّة، جاء تحت عنوان «فلسفة الدّين: جديدُ علم الكلام»، وتناول عدداً من الأبحاث، منها: فلسفة الدّين وعلم الكلام الجديد – مدخل إلى فلسفة الدِّين – أُسس ومباني فلسفة الدِّين. بالإضافة إلى حلقة بحثيّة حول الموضوع نفسه.

في باب الدّراسات والأبحاث، وقد قدم لها رئيس التحرير السيد علي الموسوي وفي العدد نقرأ:

– «السّلطة القضائيّة» لآية الله السّيّد محمود الهاشميّ الشّاهروديّ.

– «السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة: تطبيق لنظريّة المثل الأعلى عند الشّهيد الصّدر» للباحث د. علي زعيتر.

– «مكارم الأخلاق: غاية النّبوّة ومقصدها الأعلى» للباحث محمود حيدر.

– «اتّجاهات في علم التّفسير» للباحث فاضل أحمد البحرانيّ.

– «آية الولاية: دراسة نقديّة لمنهج ابن تيميّة» للباحثَيْن الإيرانيّين حسين رهنمائي وفتح الله نجّار زادِكان.

أمّا في باب القراءات، فنقرأ مقالاً للباحث هيثم مزاحم حول كتاب المفكّر الفرنسيّ كريستيان دو لكومباني بعنوان: «الفلسفة السّياسيّة اليوم: أفكار – مجادلات – رهانات».

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«Lumieres Spirituelles»
(٦٨)

صدر العدد الجديد من المجلّة الإلكترونيّة «Lumieres Spirituelles»، الّتي تصدر باللّغة الفرنسيّة، وتُعنى بالتّعريف بالقِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة الإسلاميّة.

من المواضيع التي نقرأها في هذا الإصدار:

– **القرآن الكريم**: سورة «الأعلى».

– **الصّلاة**: تكبيراتُ الأذان.

– **العمل الصّالح**: الصّلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله.

– **الدّعاء**: دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في الصّباح والمساء.

– **أماكن مقدّسة**: كربلاء.. بين الحرمَين.

– **تأمّلات**: ملائكة الرّحمة وجنود إبليس.

كما نقرأ في هذا العدد مواضيع أخرى ثقافيّة، واجتماعيّة، وصحّيّة، وكتاب الشّهر، ومقالات أخرى ذات صلة.

«المستقبل العربيّ»
(٤٢٧)

صدر العدد الجديد من مجلّة «المستقبل العربيّ» الّتي تصدر عن «مركز دراسات الوحدة العربيّة» في بيروت، وفيه مجموعة من الأبحاث والدّراسات الفكريّة والاستراتيجيّة المُتعلّقة بالتّحوّلات الرّاهنة في المنطقة. ممّا تضمّنه العدد الجديد، نقرأ ما يلي:

– مقابلة مع رئيس المركز خير الدّين حسيب تحت عنوان «العرب إلى أين؟».

– «الحركة الإسلاميّة في اليمن» بقلم عبد القويّ حسّان.

– «المواطنة والدّولة في الإسلام» دراسة تاريخيّة للباحث علي خليفة.

– «السّياسة الثّقافيّة الأميركيّة في الوطن العربيّ» للباحث زايد مصباح.

ونقرأ في باب آراء ومناقشات مقالات شارك فيها الباحث المغربيّ عبد الإله بلقزيز في مقالة حول الوضع في العراق، ومقالة للباحث محمّد الاخصاصيّ تحت عنوان «سراب الثّورة وواقع اللّاثورة». هذا بالإضافة إلى مقالة للباحث التّونسيّ سالم لبيض.

كما تضمّن العدد مجموعة من التّقارير حول المؤتمرات الفكريّة والثّقافيّة الّتي جرت خلال هذا العام.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)